الثقافة العربية بين الاصالة والتجديد

م.د. كريم عباس حسون

المديرية العام لتربية بابل

The Arab Culture Between Originality and Renewal

Dr. Kareem Abbas Hassoon

karimaljebourey@gamil.com

Abstract:

The Arab culture defines social lifestyles and how to deal with the environmet, how can ahuman culture be its behavior and man is the highest creature because god almighty and the gift of reason and his actions are the result of the societys returns and we have to pick the good ones by thinking that thing.

Keywords: Culture, behavior – ahuman, actions, societys

الملخص:

تُحدد الثقافة انماط الحياة الاجتماعية وكيفية التعامل مع البيئة، فكيفما تكون ثقافة الانسان يكون سلوكه، والانسان هو أرقى المخلوقات؛ لان الله سبحانه وتعالى وهبه العقل، وتصرفاته هي نتيجة لمردودات المجتمع وعلينا انتقاء الجيد منها من خلال التفكير بذلك الشيء.

والثقافة بشكل عام مجموعة من القيم المادية والروحية التي يفرزها المجتمع ويتفاعل معها الانسان في حياته اليومية، وقد انحصر مفهوم الثقافة لدى بعض المجتمعات بالوسائل المادية والخبرة في ميدان الانتاج ومثل ذلك الاتجاه المدرسة الماركسية، ونجد في المفهوم الماركسي أنه يتخذ المادة طابعاً عاماً سواء ما يتعلق بمفهومها الايدلوجي أو أهدافها العميقة، ولكن الثقافة عنصراً ثابتاً لا يتغير في بناء الاشتراكية وعليه فمن الصعب بناء تجربة اشتراكية بدون ثقافة ثورية ولهذا اقامت بعض الدول ثورات ثقافية بهدف اشراك الجميع في عملية البناء الاشتراكي، وانحصر مفهوم الثقافة لدى البعض الاخر بالوسائل الروحية التي استبعدت المادة في طموحها النهائي، ومثل هذا الاتجاه المدرسة المثالية.

الكلمات المفتاحية: ثقافة, سلوك انسان, احداث, مجتمع

أدت الهينة الاستعمارية على الوطن العربي الى انتشار ثقافة الدول الاستعمارية، وبالتالي أصبحت الساحة العربية قلقة بتصادم الثقافات الاستعمارية، ولهذا انتشرت مدارس ثقافية عدة منها:

1- المدرسة المادية التي تبناها كارل ماركس، وتقوم على اساس أن تقدم الدولة وثقافتها من خلال كمية الانتاج، فكلما انتجت اكثر كنت متقفاً أكثر، أي ركزت على الجانب المادي واهملت الجانب الروحي.

2- المدرسة الرأسمالية التي فهمت الثقافة على اساس برجوازي، وقسمت المجتمع على قسمين، قسم مُستغِل وقسم مُستَغَل، أي أن هناك ثقافتين خاصة وتعنى بالطبقة البرجوازية وعامة وتعنى بعامة الشعب، وهذه الثقافة لا تتلائم مع طبيعة المجتمع العربي وحتى الاسلامي؛ لأن المجتع الاسلامي مجتمع لا طبقي وأنه غير نابع من المجتمع العربي، لاسيما أن الثقافة البرجوازية تعتمد على الجزئية؛ لأنه لو دخلت الى العمق أي لو وصلت الى الطبقة العامة لضعف تأثير البرجوازية وهذا شيء محال لدى الغرب الرأسمالي.

3- المدرسة المثالية التي قادها الفيلسوف الالماني هيجل الذي أكد على المجتمع الخيالي الذي يرفضه الواقع العربي.

4- المدرسة السلفية التي تؤمن بكل ما هو قديم وتتكفيء عليه أي الدعوة الى ابقاء القديم على قدمه، وهذا أيضاً ما لا تؤمن به الثقافة العربية.

وإذا كانت الثقافة العربية قد رفضت المدارس الاربع الانفة الذكر، فكيف فهمت المدرسة العربية الثقافة؟.

تعد الثقافة العربية عنوان الشخصية العربية، فالشيء الذي درسته المدرسة الثقافية العربية تجاوز الخطأ الذي وقع فيه السابقون، فدرست المدرسة السلفية ولم تتكفيء عليها، ودرست المدرسة الرأسمالية وأخذت منها مبدأ الشمول لكافة الشعب، ودرست المادية والمثالية ووازنت بينهن.

لقد ادركت المدرسة الثقافية العربية ان الثقافة ما هي إلا ثورة؛ لأنها آمنت لاسيما في بداية القرن العشرين بثقافة قومية اشتراكية؛ لأنها ربطت بين القومية والاشتراكية بشكل يصعب الفصل بينهما، ولهذا عدت المدرسة الثقافية العربية أن القومية العربية هي الشمول وأن الاشتراكية العربية تعني العدالة، أي أنها دعت الى الغاء المفهوم الطبقي لدى الرأسمالية، وفي الوقت نفسه لم تذهب في طريق المادية.

وعلى هذا الاساس عدت الشمولية أبرز سمات الثقافة العربية المعاصرة، إذ من أجل أن يتطور الفكر العربي يجب أن يمتص آلام المجتمع وتخفيفه ووضع الحلول له، وآمنت بالعلمية للوصول الى الحقيقة أي تحليل الواقع على اساس رسم الحقائق باشراك عناصرها الاساسية وما سبب تخلف العرب علمياً واستفحال الانتهازيين الذين أسهمو في عملية التخلف التي سادت المجتمع العربي، وأصبحت الثورية والتغيير الجذري الشامل نحو الافضل ركناً اساسياً من اركان المدرسة الثقافية العربية، ووضعت في اهدافها تحقيق أكبر قدر ممكن من تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال تطبيق النظم الاشتراكية في مجال التوزيع والانتاج وخلق مجتع تختفي فيه الطبقية، ونادت بالثقافة الاخلاقية وأكدت على العنصر الاخلاقي في بناء المجتمع وهي بذلك عارضت النظرية المكيافلية التي قامت على اساس الغاية تبرر الوسيلة، وأكدت على اتفاق الغاية مع الوسيلة.

أن أهم مميزات الثقافة العربية هو طابعها الانساني، فنظرت الى الانسان كهدف سامي وقيمة عليا ولابد من السعي والوصول الى بناء الحضارة العربية ليكون الانسان الغاية والوسيلة فيها، فضلاً عن ذلك، عدت العلمية من مقومات المدرسة الثقافية العربية، فالرؤية العلمية التي تبدأ في التحليل لمعاجة الواقع ومواجهة التخلف وحالة التردي في الحياة العربية بجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولابد من التأكيد على الواقعية في الثقافة العربية، فحالة التحليل العلمي للمرحلة التاريخية والواقع العربي تكشف حالة حتمية الاهداف ووحدة المصير التي تحتاج الى ثلاث ثورات دفعة واحدة وهي ثورة علمية على الصعيد الفكري وثورة اقتصادية لتغيير علاقات الانتاج وثورة قومية ضد التجزئة السياسية وما تحمله من رواسب التخلف في جميع المستويات.

ورفضت المدرسة الثقافية العربية الحلول السطحية والسريعة التي لا تمس ظاهر الاستقلال، فهي لها موقف شمولي جذري وعملي تناول اسس الاستقلال وهو شمولي بمعنى أنه موقف فلسفي لا يتناول الاستغلال كحالة تجزئة؛ وأنما يتعدى ذلك الى الاستقلال في جميع نواحي الحياة، وكان للجدلية مكانة في الثقافة العربية والتي اقرت

بوجود تناقضات في المجتمع العربي ووجود صراع طبقي يتميز بيقظة واعية يستند على اساسين مهمين هما، المحافظة على الاصالة وتقبل حالة التجديد، ولابد للمدرسة الثقافية العربية أن تعبر بصدق عن حاجات الشعب بشرائحه كافة وتعطي الحلول لآماله المستقبلية وهي توافق الغاية والوسيلة التي تكشف الكثير من الجوانب الانهزامية والانتهازية التي فرضت نفسها على الساحة العربية ويقضي على الوسائل الغير صحيحة التي تهدف للسيطرة على الثقافة العربية وتهيمن عليها.